

هل صحيح أن كليتنا العملية تشبه «المطابخ» سريعة التجهيز؟ .. وأن مهمتها تنحصر في «سلق» الطالب بأية طريقة ليحصل في النهاية على الشهادة الجامعية؟ .. إن أساتذة الجامعات والمسؤولين بالوحدات الإنتاجية يحارلون من خلال إجاباتهم عن هذا التساؤل أن يصلوا إلى الأسباب الحقيقية لأخطر مشكلة تواجه التعليم الجامعي ومدى تأثير هذه المشكلة ليس فقط على خريج الكلية العملية وإنما أيضا على المجتمع الذي ينتظر الكثير من الخريج ... «المسلوق» ..!



● طالب الكلية العملية.. لابد له من ممارسة عملية

هل تحولت الكليات العملية إلى كليات نظرية؟! د. محمد رفيع

يقول الدكتور محمد إسماعيل رائد: إن عدم استقرار أعضاء هيئة التدريس ودفع الأساتذة الجامعيين بصفة مستمرة للسر إلى الخارج وانتقال هذا الهدف هو السبب المباشر في قصور معاليل الكليات العملية. وإلى وقت قريب كان طلبة الكليات العملية ملتزمين بأداء تدريب صيني كل في مجال تخصصه.. إلا أنه لوحظ في السنوات الأخيرة أن هذا النوع من التدريب بدأ يفقد جديده ويتحول تدريجيا إلى نظام صوري أكثر منه نظاما فعليا يحمد الطالب. ولكن هل صحيح أن الوحدات الإنتاجية لا تهتم بتدريب طلبة الكليات العملية؟ وما رأي المسؤولين بها في مستوى خريج هذه الكليات.. المهندس على كلبش مدير عام مصنع بكو مصر يقول: إن التدريب الصيني لطلبة كليات الزراعة على سبيل المثال لا يستغرق أكثر من ١٥ يوما للدفع الواحد من الطلبة وهي مدة لا تكفي لأن يكتب الطالب أية خبرة عملية بالإضافة إلى عدم اهتمام الطالب أساسا بهذا النوع من التدريب.. وخاصة أنه يعلم أن التفاسير المطلوبة منه عن فترة تدريبه لن يقرأها أحد!!..

ويضيف أن الجامعة هي المسؤولة عن انهيار نظام التدريب الصيني لأنها لا تعطى للوحدة الإنتاجية التي يتدرب فيها الطالب حق تقييمه والاندماج في وضع درجات نجاعه رغم أنها غير قادرة على متابعة والإشراف عليه أثناء فترة التدريب..

بعيدا عن الواقع ..

ويشير المهندس على كلبش قضية وجود فجوة عميقة بين الجامعات والوحدات الإنتاجية فيقول إن الجامعات لا تهتم باستقبال مشاكل الوحدات الإنتاجية وإتها بذلك تعيش بعيدة عن الواقع الفعلي للجمع.. والنتيجة أن الطالب يدرس نتائج كاملة يتفاجأ بعدها بأن مادته لا علاقة له مطلقا بالمجال العملية..

أتهام جديد

ويؤكد المهندس عبد الرحمن الأخرى رئيس أقسام الشئون الفنية بمحركات البزين بشركة النصر للسيارات أن خريج الكلية العملية يحتاج إلى فترة كبرى جدا حتى يمكنه استيعاب طبيعة عمله الذي يواجهه.. وأن الكثير من هؤلاء الخريجين لا يكونون حتى التصور الصحيح لطبيعة عملهم للدرجة أن أحد خريجي كلية الهندسة كان يعتقد عند بداية تعيينه أن عمله ينحصر في الوقوف أمام إحدى الآلات وتشغيلها!!.. ويضيف أن هذا نتيجة لإلغاء نظام

ويعترف الدكتور محمد إسماعيل رائد رئيس قسم هندسة الطيران بجامعة القاهرة بأن الكليات العملية بوضعها الحالي قد تحولت إلى كليات نظرية.. ويقول: إن هذه المشكلة هي أخطر ما يواجه التعليم الجامعي بل إنها أخطر ما يواجه مجتمعنا التام.. فخرج الكلية العملية مطالب بأن يجعل معظم المشاكل المحلية وأن يوفر على الدولة استقدام الخبرات العلمية وأن يعمل على تطوير المجتمع.. فإذا لم تتح لهذا الخريج فرصة ممارسة التطبيق العملي السليم خلال فترة دراسته.. أعدت فائدته للمجتمع..

الإمكانيات مهظومة!!

ومعظم الكليات العملية تشكو من قلة الاعتمادات المالية المخصصة لمعاملها.. هندسة القاهرة مثلا انخفضت ميزانية معاملها من ٨٠ ألف جنيه سنة ١٩٥٠ إلى ٨ آلاف جنيه هذا العام!!.. ولكن هل انخفاض الميزانية يحد من المسؤل عن قصور هذه المعامل وعدم تكفيها من أداء رسالتها؟..

لإعداد الطبيب.. فالجئت البشرية اللازمة لدروس التشريح ناقصة باستمرار وبعد أن كان الطلبة يقومون بأنفسهم بتشريح الجسم البشري أصبح معظمهم يكتفي بمشاهدة الأساتذة وهو يفسره بالعلمية أمامه.. ورغم أنه تم أخيرا استيراد جثث من البلاستيك تقدر قيمتها بحوالي ١٠ آلاف جنيه لحل مشكلة نقص الجثث البشرية.. فإنها لا تتيح للطلاب استخدام يديهم وبالتالي يكتفي بالمشاهدة فقط.. وحتى طبيب الامتياز لا يحصل على التدريب الكافي من التدريب العملي..

في الماضي.. والكلام مازال للدكتور حسن حدى.. كان كل طبيب مكلفا بالإشراف على ٧٥ مريضا طوال فترة امتياز.. أما الآن فإن كل ١٥ طبيبا يكفلون بالإشراف على ٥٠ مريضا فقط.. وتتفجر مشكلة التدريب العملي بصورة أخطر بعد أن تم أخيرا دمج جزء كبير من مستشفى قصر العيني القديم ليفقد المرضى ٩٠٠ مكان خال.. ويفقد الطلبة.. في نفس الوقت.. ٩٠٠ فرصة ضائعة للتدريب العملي!!..

إسماعيل منتصر

تصوير: رجاء العادل

يرى الدكتور حسن حدى عميد كلية طب القاهرة أن أعداد الطلاب المتزايدة من أحد الأسباب التي أدت إلى تدهور مستوى خريج الكلية العملية.. وعلى سبيل المثال فإن عدد طلبة طب نصر العيني منذ ٢٠ عاما لم يزد على ١٥٠٠ طالب بينما يصل عددهم حاليا إلى أكثر من ٨ آلاف طالب في الوقت الذي تعاني فيه أغلب معامل الكلية من نقص شديد في الأجهزة العلمية.. وبذلك يتعدى التوازن بين أعداد الطلاب من ناحية والإمكانيات المطلوبة من ناحية أخرى..

٩٠٠ فرصة ضائعة!!..

ورغم ذلك فهو يؤكد أن نظام التدريب الحالي يأتي في مقدمة الأسباب المسؤولة عن المشكلة.. وخاصة بالنسبة لكليات الطب التي يعتبر التدريب العملي فيها عنصرا رئيسيا



● درس الشريح العمل في كليات الطب... للفرجة فقط !!

والاختيار والتخصص بعد مرحلة الإعدادية العامة.

نسخة طبق الأصل !!

ويتحدث الدكتور سيد عبد الكريم عن كليات الزراعة فيقول إن نظم الدراسة لا تختلف من كلية إلى أخرى، والنتيجة تنالها نوعية المخرجين من أية كلية.. ولذلك فهو يطالب بأن تخصص كل كلية في دراسة محصول من المحاصيل الزراعية.. كلية زراعة كفر الشيخ مثلا تخصص في دراسة محصول الأرز وكل ما يتعلق بزراعته وتسويقه وظروف إنتاجه.. وكلية زراعة طنطا تخصص في دراسة النطن وزراعة كوم امبو تخصص في دراسة القصب، وهكذا يمكن أن يشارك نظام التخصصات في خلق المدرسة العلمية للتفنت عندنا..

●●●

وبعد.. فقد طرحنا في البداية سوالاتنا وركزنا لأساندة الجامعات والمسؤولين بالوحدات الإنتاجية فرصة الإجابة عليه.. وأوضح أن هناك عوامل كثيرة تسببت وتداخلت لتؤدي في النهاية إلى تحميل الكليات العملية إلى كليات نظرية وبالتالي إلى انخفاض مستوى خريج هذه الكليات.. ونحن حتماً أن نرفع مستوى هذا الخريج لأننا نجمع في مرحلة التخرج يجب عليه أن يستغل كل موارده رتباً مقدّمها العنصر البشري المزمّل.. وحتى لا يأتي اليوم الذي نسرود فيه المخرجين من الخارج. ● ١١

بها.. لماذا؟؟ لأنه لا توجد طبقة الفنين التخصصيين في تشييل هذه الأجهزة.. وإنما يقوم بتشغيلها الأساتذة الجامعي الذي يسلمها كمهدة حكومية.. فإذا تعطلت هذه الأجهزة لم يتمكن الأستاذ الجامعي من إصلاحها نتيجة لعدم تخصصه فيها وحتى إذا لم تعطل فإن الطلبة لا يتمكنون من استخدامها والاستفادة منها إلا أثناء وجود الأساتذة الجامعي الذي لا يظل بطبيعة الحال طوال اليوم الدراسي والنتيجة تحول هذه الأجهزة المعملية إلى جث هامدة لا يستفاد منها..

جامعة الأعداد الكبيرة

ويشال الدكتور سيد عبد الكريم الأساتذة المساعد لثمة وفاية النبات بكلية العلوم الزراعية بشهر.. إن كانت معاهدنا العلمية قادرة بوضعها الحال على تخرج متخصصين أكفأ في مختلف الفروع.. ويؤكد أن الجواب بالنفي لأن كثرة أعداد الطلبة حولت نظام الدراسة العلمية التي يدرس فيها الطلبة على يد أساتذة تخصص بتعليمهم منه مباشرة إلى نظام جامعة الأعداد الكبيرة التي لا يصرّف فيها الأساتذة لتلاميذ.. ويؤكد أنه حتى إذا قرعنا نظرياً أن جامعة الأعداد الكبيرة يمكن استخدامها الوسائل الحديثة في الشرح والإيضاح فإننا نجد أن عصر الوقت لا يكفي كدرجة أن اليوم الدراسي يمتد إلى التاسعة مساءً في كثير من الكليات العملية.. والحل هو العودة إلى نظام جامعة الأعداد المحدودة وليس ذلك عن طريق الحد من العدد المقبول في الجامعات وإنما عن طريق الانتقاء



● دكتور محمد إسماعيل رائد

مزيد من التطبيق

ويرى الدكتور فوزي عابد أن الخطة العامة لكليات الزراعة خطة أكاديمية أكثر منها خطة تطبيقية أي أنها تعتمد على تدريس فلسفة العلم أكثر من اعتمادها على تدريس التواحي التطبيقية ولكنه يتساءل أيهما يحتاج إليه المجتمع الآن؟.. الرجل الأكاديمي أم الرجل التطبيق.. وخاصة أننا دولة نامية؟

ويطالب أيضاً بإنشاء جهاز كامل يعمل كقناة اتصال بين الجامعة والوحدة الإنتاجية لتقل المشاكل وحلها..

جث هامدة !!

ويشير الدكتور فوزي عابد قضية معامل الكليات العملية فيقول إن معظم هذه المعامل يعاني من نقص الأجهزة ومع ذلك فإن الأجهزة القليلة الموجودة لا تتم الاستفادة

التدريب الإجباري لطلبة كليات الهندسة التي كان يفرض على الطالب المرور على أكثر من وحدة إنتاجية ومعاينة ظروفها معاشة كاملة ولقد تكلّى لا كساب الحجة العملية المطلوبة..

فسحة أم تدريب؟!

ويروى أحد الطلاب بكلية العلوم الزراعية بشهر حكاية مثيرة عن نظام تدريب آخر العام الذي تحول إلى إجازة صيف مجانية لأعضاء هيئة التدريس والطلبة.. فيقول: إن طلبة السنة الثالثة ملتزمون بتأدية تدريب إجباري أثناء العطلة الصيفية ويستغرق هذا التدريب في العادة شهرين يقضهما الطلبة في التنقل بين محافظات الجمهورية لزيارة المناطق الزراعية المختلفة كمناطق الإصلاح ومحطات تربية الدواجن والمصانع الغذائية وغيرها من المناطق التي يشملها برنامج التدريب.. إلا أن ما يحدث في الواقع غير ذلك تماماً.. ففي الإسكندرية تحولت الزيارات الميدانية إلى زيارات لتسواطىء ميامي والعجمي والعمرة.. وفي الأقصر وأسوان يقوم الطلبة بزيارة كل المناطق الأثرية كمعبد رادى الملوك وقبر أغاخان ومعابد الدير البحري.. ويتم الشرفون بملصقار التخصصين ليشروا الطلبة كل ما يشاهدونه من آثار متشابهاً أنهم طلبة يدرسون الزراعة ولا يدرون الأثار..

والغريب أن الطلبة يحصلون في نهاية مدة التدريب على مكانة مالية نظير التزامهم بحضور التدريب ونفس الأمر بالنسبة للشرفين من أعضاء هيئة التدريس والأكثر غرابة أن هذا التدريب يدخل ضمن مواد التخرج اللازمة لنقل الطالب إلى السنة التالية..

الروتين.. الروتين..

ومن الغريب أن يكون الروتين سبباً في أسباب تحميل الكليات العملية إلى كليات نظرية.. يقول الدكتور فوزي عابد رئيس قسم الأراضي بكلية زراعة الأزهر: إن أية محاولة لمجرى لتنظيم رحلة ميدانية لطلبة الكلية لزيارة مناطق استصلاح الأراضي تصطدم مباشرة بالعديد من المصاعب الروتينية المعقدة والمتشعبة في ضرورة الحصول على موافقة العديد من جهات الاختصاص والانتظار مدة طويلة حتى تتم الموافقة.. ثم الدخول بعد ذلك في متاهة الإجراءات التالية من أول اعتماد تكاليف الزيارة وصرف بدلات الانتقال إلى صعوبة الحصول على قود لخدمة الكلية وغير ذلك من الإجراءات التي تجر الأساتذة الجامعي على التخلي عن فكرة الزيارة الميدانية والاكتفاء بالمحاضرات النظرية..

نفت نظر



استمع أستاذ الجامعة فجئت الطالبة

منذ شهرين كان الدكتور كمال حمدي أبو الخير أستاذ الإدارة بكلية تجارة عين شمس وعميد المعهد العالي للدراسات المتعارفة والإدارية برأس لجنة مناقشة رسالة ماجستير قدمتها السيدة عائشة كرم الدين ضيف المعهد بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر.. أو درجة التخصص في إدارة الأعمال كما تطلق عليها جامعة الأزهر.. كانت الرسالة عن الانجذابات الحديثة في تحديد أهداف المشروع..

وعندما امتدت مناقشة الطالبة إلى الإدارة بالأهداف أو الثورة الإدارية.. قال الدكتور كمال للطالبة ولجواهر المحاضرين: إن الثورة الإدارية ليست شعارات جونا، أو هتافات صبا، ولكنها عمل ينبغي أن يصدر من القيادات الإدارية لصالح العام، وليس من أجل تحقيق أهداف شخصية ومطامع ذاتية.. إن الثورة الإدارية لابد أن يتحقق لها الأسلوب الأمثل وفي نفس الوقت تحقيق المناخ الملائم الذي يسمح بتحقيق الإدارة بالأهداف.. بمعنى أن يكون لدى المدير عديد من الأساليب والبدائل ليختار ما يريد، حتى يمكن أن يحقق الهدف..

● ● وضرب مثلا من الواقع حول مدى سلطة واستقلال أستاذ الجامعة.. حكى أن طالبة تدرس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وتقيم مع والدها الذي يعمل منذ فترة في أستراليا.. حضرت إلى القاهرة لتؤدى امتحان الفصل الدراسي الأول في بعض المواد والمهد لها رحبا يومي ٢٤ و ٢٥ يناير الماضي..

● حضرت الطالبة على إحدى شركات الطيران العالية، وحجزت تذكرة العودة إلى أستراليا يوم ٢٨ يناير، طبقا لمواعيد الامتحان المعلنه لها بخطاب رسمي من الجامعة الأمريكية، وذلك بعد أن تكون قد أدت امتحاناتها نظرا لأنها ستعيش في القاهرة بفردها، وحيث لا تكن التثود التي معها للإقامة فترة أطول..

● وفي القاهرة.. فوجئت الطالبة بأحداث

يرمى ١٨ و ١٩ يناير وبإغلاق الجامعات بأنها الجامعة الأمريكية.. فأسنط في يد الطالبة.. لم تدرك ماذا تفعل، هل تعود إلى أستراليا في الموعد المحدد بلا امتحان نضيع مستقبلها؟

رهذاها تفكيرها إلى أن تنوجه إلى إدارة الجامعة الأمريكية، حيث ذهبت إلى أستاذ المادة التي ستمتحن فيها.. روت له القصة كاملة.. وأطلته على تذاكر السفر والعودة.. وعلى الفور بحث الأستاذ الجامعي في ملف الطالبة.. تأكد له أنها متازة، تنجح بصفة مستمرة.. وبعد أن اطمان تماما على المكونات السلوكية، والعلمية للطالبة.. قرر أن يجري لها امتحانا شخصيا، مستعلا سلطته في ذلك باعتبارها أستاذ المادة ومادام.. هناك ظريف طارئة، يوجب ذلك، وهو إغلاق الجامعة.. رغم امتحان الطالبة، ونجحت فعلا، وعادت إلى أستراليا في الموعد المحدد..

■ هذه هي الإدارة بالأهداف.. غنقت الهدف للطالبة بمد أن حقن الأستاذ المناخ الملائم، مستعلا سلطته، بلا قيود ولا إجراءات معقدة، ولواقع روتينية عتيقة!

● ● فهل يمكن أن يتحقق هذا في جامعاتنا؟

أعتقد.. مع الأسف.. أنه لو حدث فسوف يتعرض الأستاذ للقليل والقال وللنفذ الشديد.. وأبسط شيء سوف يقرولون: كوسة!!

مق نرى استفلا حقيقيا بطبق بهذا المعنى في جامعاتنا ومعاهدنا العليا؟ حتى يشعر الأستاذ الجامعي أن له السلطة العليا في مادته وعلى طلابه وأنه موضع لفة الجميع؟! هذه عينة من الواقع، أو صورة عملية للإدارة بالأهداف، أقدمها لكل مسؤول.. وهي على بعد خطوات من كل منهم في القاهرة عاصمة مصر.. لعل الزوتين الذي طسالب الرئيس أنور السادات، القيادات الإدارية ابتداء من الوزراء، بالتزول إلى الشارع وعلى الطبيعة، للعمل على نفسه.. في محاولة جادة لحل مشاكل الجماهير.. يجب أن تكون الثورة الإدارية مبنية على أساس ودراسة عقلية إدارية..

وأهم شيء.. لا بد أن تكون الثورة الإدارية المتشردة مستمرة.. أي لا تصبح مجرد شعارات أو موضة لفترة ما، فترة دوران ثم تختفي.. يجب أن تبقى مستمرة لا تتباطأ أفضل الأساليب العلمية التي تحقق تخريج جيل جديد من الإداريين، يعرفون بحق كيف يفقدون القسوى البشرية العاملة، ويوجدون بين صفوفها، وينتفون جهودها، بخلفون فيها روح الفريق لتحقيق الأهداف المرجوة لصرفنا العزيزة.

حامد دنيا

سائق

يغسل أكثر بياضا!



أفضل ما يستعمل
للغسيل المتواتر



للحمامات



المطابخ